Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سد عليه طريقه خرق فى الأرض خرقا ، وجعل لنفسه طريقا بل طرقا ، وما أشبه من أكره الألسن على مدحته ، إلا بمن أكره القلوب على محبته(١) .

فانظر كيف عبر الخوارزمى عن سلب الحرية فى التعبير عما يشاء بالمصادرة على اللسان ، التى ماظن أنه يعيش حتى يكابد مرارتها ، وقد عرف فى أحداث التاريخ المصادرة على الأموال التى يفرضها بعض الحكام ، ولكنه لم يعرف المصادرة على القول الذى لاينبع من داخل النفس تصريحا عن عاطفة ملتهبة ، أو تنفيسا عن انفعال حاد بالسخط أو بالرضا ، وكيف أنكر كذلك الحجر على الكاتب والشاعر ، وهما لايعيشان ولا يبدعان إلا فى ظلال الحرية ، أما الإلزام أو الإرغام – أيا كانت دوافعه – فما أبعده عن فطرتهما ، وعن طبيعة الفن الذى ينتمى إليه كل منهما ، لأن الأديب مع الصدق المطلوب فى العمل الفنى لايستطيع أن يجيد فيما يراد ، وإنما يبدع ويجيد فى العبارة عما يريد ، ولا يستطيع مع هذا الصدق أيضا أن يتحدث عن غيره ، ولا يبوح بمكنون نفسه .

ومن أبدع الآراء المأثورة عن النقاد العرب مانادى به قدامة بن جعفر ، وقدمه على كل ماأراد من الحديث فى نقد الشعر ، وذلك فى قوله « وما يجب تقدمته وتوطيده – قبل ما أريد أن أتكلم فيه – أن المعانى كلها معرضة للشاعر ، وله أن يتكلم منها فيما أحب وآثر من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه(٢) » .

وما أكثر النماذج التى يشيد أصحابها بحرية الأديب فى تاريخ النقد الأدبى عند العرب ، ولعلنا نذكر شيئاً منها فى المناسبات التالية . ولكننا نشير هنا إلى شىء من آراء المعاصرين فى تلك الحرية ، وما أكثر الدعاة إلى تحرير الأدباء من كافة قيود الالتزام التى يوجههم إليها دعاة ذلك الالتزام ، فمن أنصار تلك الحرية ودعاة منحها كاملة للأديب الأستاذ شفيق جبرى الذى يرى أن الآداب لاتستطيع أن تعيش بدونها المجتمعات البشرية ، ولايغنيها عن تلك الآداب تقدم العلوم والصناعات فيها ؛ لأن فى البشرية ذوقاً وحساً وشعوراً ، والآداب هى التى تلطف هذا الذوق وهذا الحس وهذا الشعور ، ولولا هذا التلطيف لم يكن هناك فرق بين الإنسان والحيوان .

---

(١) رسائل أبى بكر الخوارزمى ١٠ .

(٢) انظر (نقد الشعر) ٤ ..